IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث السادس (ص: 121 - 139)
15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[حدود وطبيعة تأثيرات الشبكة العنكبوتية في المراهق]

إعداد الباحث:

[د. حسن تاج]

[دكتوراه في علم الاجتماع -المملكة المغربية]

ملخص الدراسة:

سنحاول من خلال هذه الدراسة الوقوف عند التأثيرات السلبية والايجابية الناتجة عن إبحار المراهق عبر الشبكة العنكبوتية، ومدى قدرة التربية الوالدية على تأطير ذاك الارتباط في أفق تقزيم الآثار السلبية، وتعزيز الجوانب الإيجابية تماشيا مع التطور التكنولوجي الذي يقتضي مسايرة العصر حتى يتم تطوير بنية المجتمع، وتفاعلات أعضائه فيما بينهم. وستنطلق هذه الدراسة من مخرجات المقابلة الموجهة المعتمدة مع العديد من المبحوثين المراهقين من فئتي الذكور والإناث، بحيث سيتم طرح العديد من الأسئلة بخيارات متعددة من أجل تحديد درجة الارتباط بالشبكة العنكبوتية، وطبيعة ذلك الارتباط فيما إذا كان ينحو نحو الاتجاه السلبي أم الإيجابي. وطبعا سيتبدى لنا في نهاية هذه الدراسة أهمية استخدام الشبكة العنكبوتية بمنطق التوظيف الأمثل، بشكل يخدم البناء النفسي والاجتماعي للفرد. وهذا من شأنه توسيع دائرة تقدير الوقت، واعتماد أسس الاستثمار الأمثل له بدل النظر الدوني إلى أهمية التفاعل الواقعي، واعتماد مبادرات بديلة قد لا تخدم التواصل الفاعل، بل وتدفع في اتجاه أزمات قيمية، من قبيل البحث عن الانخراط في مجتمعات افتراضية تتوهم خدمة الجانب التواصلي، وما هي في الحقيقة إلا آليات هروبية من الواقع بشكل يترجم مشاكل في فهم الآخر، والقدرة على الفعل من داخل الجماعة بشكل إيجابي.

الكلمات المفتاحية: شبكة الأنترنيت، المراهق، الإدمان، العالم الافتراضي، التأثير السلبي، التأثير الإيجابي، الأسرة، الاشباعات المحققة.

ABSTARCT :

Through this study, we will try to situate ourselves on the negative and positive effects resulting from the navigation of the teenager on the Internet, and to what extent parental education is able to frame this connection in the perspective of minimizing the negative effects. , and to reinforce the positive aspects, in line with the technological development which requires keeping pace with the evolution of the structure of society and the interactions of its members with each other. This study will be based on the results of the approved guided interview with numerous adolescent male and female respondents, so many questions will be asked with multiple answer choices, to determine the degree of internet connection, and the nature of this connection, whether it tends towards a negative or positive direction. Of course, it will appear to us at the end of this study the importance of using the Internet in a logic of optimal employment, in a way that serves the psychological and social structure of the individual. It would broaden the tone of valuing time, and adopt the basics of an optimal investment for it, instead of adopting a lower point of view on the importance of realistic interaction, and it can produce initiatives alternatives that lead to not serving effective communication, and even pushing towards crises of value, such as attempts for involvement in virtual societies that imagine serving the communicative aspect, In fact, they are only mechanisms of escape from reality, in a way that reflects the problems of understanding the other and the ability to act positively within the group.

Keywords: internet, adolescent, addiction, virtual world, negative influence, positive influence, family, fulfilled gratifications.

مقدمة الدراسة:

الحديث عن شبكة الانترنيت هو حديث عن تحول العالم إلى قرية صغيرة مستوعبة لكم هائل من المعارف، ومحتضنة لأرضية خصبة مسهلة للتواصل والتفاعل مع الآخرين، من خلال تبادل المعلومات والتجارب، بما يعزز ارهاصات التأثير والتأثر. وذلك بفضل تكنولوجيا الاتصال التي اعتبرها مارشال ماكلوهان إحدى الأسس الكفيلة بتجميع شتات الأفراد بما يؤسس للقرية العالمية من خلال ربط كل أجزاء العالم ببعضها. ويعتبر المراهق من أكثر الفئات انبهارا بخدمات التكنولوجية الاتصالية، الشيء الذي يفسر غنى المادة الاعلامية، والتي تكتسي طابعا اشهاريا مخاطبا للمراهق بهدف تشجيعه على الارتباط بمنتوجات معينة، والتأسيس للبنة قوية من المستهلكين المفترضين.

إن الأمر إذن يتعلق بما توفره شبكة الانترنيت من فرص التواصل الاجتماعي خارج النطاق الجغرافي الاعتيادي، ودون عناء الوثول الفعلي إليهم بسبب اكراهات الحواجز الثقافية بين المجتمعات عبر بوابة المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي وخدمات البريد الالكتروني ومنتديات المناقشة والتعارف، (جاكوب أميدي، 2015) ، بشكل يثير محفزات تعلمية وتواصلية، ويؤسس لهاجس الاكتشاف، ويؤمن فرص التعبير الحر عن المواقف حول مختلف القضايا التي تهمهم بعيدا عن القيود القيمية، والرقابة الوالدية الزاجرة .

وتزامنا مع التطور التكنولوجي، فقد ازداد إيقاع الارتباط بخدمات الانترنيت في صفوف سكان العالم بشكل جد ملفت. وهنا يطرح هاجس الانصياع للضوابط القيمية في صفوف المراهقين تجنبا لسوء الاستخدام ،وللتوظيف المشبوه المقوض للقيم الجمعية .خاصة أمام ما يستشعرونه من نظرات دونية تصنفهم كمتمردين على المجتمع ، بشكل يعمق الفجوة في ارتباطهم مع باقي الأفراد ،ويؤسس لمحطات من الحروب المعلنة وغير المعلنة مع أفرادهم ،مع ما يرافق ذلك من هاجس كسب رهان التحدي والسخط على المعايير القيمية للأسرة والمجتمع بشكل عام، خاصة وأنه يشعر بكونه محتكم إلى نمو وتقدم على مستوى النضج الانفعالي والاجتماعي ، ومستشعر لحجم قدراته وامكانياته الذاتية في الجوانب الجسمية والجنسية (حامد زهران ،1977) ، الشيء الذي يطرح ضرورة استحضار التربية الرقمية باعتبارها ترسانة من التدابير والمهارات والمعايير الكفيلة بالتوظيف الأمثل للتكنولوجية الاتصالية ، والتي بفضلها يتم تطوير الإمكانيات والسلوكيات ذات الصلة بالمعرفة ، وتشكيل الوعي الإنساني من خلال الانفتاح على عالم المعلومة (سهمي ، 2019).

1- مشكلة الدراسة:

يميل المراهق بشكل عام إلى حس التغيير واللاسكون. وهو بذلك ينعزل عن الأسرة، ويسعى جاهدا إلى الارتباط بمجتمع الرفاق، والاكتشاف الذاتي لتيمة المحرم والممنوع في القيم الجمعية. وهو بذلك يبقى مرشحا للإبحار في عالم الأزمات النفسية والسلوكية، خاصة أمام عدم قدرة أولياء الأمور على فهم طبيعة المرحلة وحسن تدبيرها. وهذا ما يؤكد ضرورة الإحاطة بمظاهر التأثيرات التي يمكن أن تباشرها شبكة الأنترنيت والتي يرتبط بها المراهق كآلية لتأسيس عالمه الخاص،

وبناءا على ما ذكر يمكن صياغة مشكلة هذه الدراسة على النحو التالي:

هل يمكننا الحديث عن تأثيرات إيجابية أم سلبية في ارتباط المراهق بشبكة الأنترنيت؟

2- أهداف الدراسة:

من خلال هذه الدراسة سيكون رهاننا الوقوف عند التأثيرات التي يمكن لشبكة الانترنيت أن تباشرها في ارتباطها بالمراهق. وطبعا لا يمكن الإحاطة بهذا الهدف العام دون اعتماد مجموعة من الأسس الكفيلة بتوسيع دائرة فهم طبيعة العلاقة التي تربط المراهق بهذه الشبكة. ويمكن في هذا الإطار استحضار ضرورة الوقوف عند الظروف التي تؤثث لاستخدام الانترنيت من طرف المراهق، وتصور حجم التأثيرات السلبية كما الإيجابية الناتجة عن استعمال العالم الافتراضي من طرف المراهق، والدور المنوط إلى الأسرة من أجل اعتماد تدخل وقائي كفيل بتحقيق اشباعات سليمة ومساهمة في تعزيز بنية الشخصية.

3- أسئلة الدراسة:

تم اختيار فئة من المراهقين بلغ عددهم 97 فردا موزعون على 54 فردا من جنس الذكور و43 من جنس الإناث، تتراوح أعمارهم بين 13 و17 سنة من بين الوافدين على مؤسسات دور الشباب بكل من مدينة الدار البيضاء ومدينة الرباط. وتم اللقاء بهم اعتمادا على المقابلة المؤطرة باختيارات عديدة في الأجوبة. وكانت الأسئلة المدرجة في تلك المقابلة على الشكل التالي:

- ماهو الهدف الأكبر المرجو تحقيقه من خلال استخدام شبكة الانترنيت؟
- هل يمكن حصر بعض التأثيرات السلبية لشبكة الانترنيت على المراهق؟

- هل يمكن حصر بعض التأثيرات الإيجابية لشبكة الانترنيت على المراهق؟
- ماهي الوسيلة التي تستعملها من أجل الإبحار عبر الشبكة العنكبوتية؟
- هل تتدخل الأسرة في توجيه ارتباطك بشبكة الانترنيت؟
- ماهي الاشباعات التي تشعر بتحققها من خلال ارتباطك بشبكة الانترنيت؟
- هل تشعر بأنك مدمن في ارتباطك بشبكة الانترنيت؟
- كم هي المدة الزمنية التي تخصصها للإبحار اليومي عبر شبكة الانترنيت؟
- ماهو المكان الغالب في استخدامك لشبكة الأنترنيت؟

4- فرضية الدراسة:

يعتبر الحضور السلبي لتأثيرات الشبكة العنكبوتية على شخصية المراهق أكثر بروزا في مجالات تواصلية ومعرفية مقارنة مع التأثيرات الإيجابية.

5- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في خصوصية الفئة المستهدفة، والمتمثلة في المراهقين، مع ما تعنيه المرحلة من سعي إلى البناء القيمي والسلوكي والمعرفي في أفق الانفتاح على مرحلة الشباب المنتظرة، مع ما تعنيه من عطاء وانتاجية. والمراهق من هذا الموقع يحتاج إلى تتبع ودراسة لمساره التواصلي ولسلوكياته عبر أبحاث ومساهمات الفاعلين المتخصصين في الشأن التربوي التفاعلي. كما أن أهمية هذه الدراسة تكمن في الوقوف عند ظاهرة التعاطي مع شبكة الانترنيت التي بدأت تعرف اكتساحا هم مختلف الشرائح، انطلاقا من الاشباعات التي تحققها للمبحرين في العالم العنكبوتي. وتزداد أهمية الدراسة عند الجمع بين استحضار المراهق وارتباطه بالشبكة العنكبوتية التي تحرك كل امكانياتها للإغراء، وجلب مزيد من المرتادين لها. وبالتالي ستتبدى لنا معالم وطبيعة التأثير الذي يمكن للأنترنيت أن يلعبه.

6- المراهق والأنترنيت:

الحديث عن المراهقة هو حديث عن إحدى المراحل المعقدة في حياة الإنسان، اعتبارا لما تحتكم اليه من تغييرات فيزيولوجية وعقلية وجسمية وانفعالية، تجعل المراهق يميل إلى اللاسكون، ويتوق إلى الحرية والانعزال عن المحيط الذي يعتبره حادا لطموحاته التواصلية، واستكشافه لعالمه الخاص. والمراهق من خلال احتكاكه بالآخر، إنما يعيد التعرف على ذاته، وتقييم احساسه بالرضا عن نفسه من خلال نظرات الآخرين، وخاصة من طرف أقرانه. وهذا ما ينتج عنه حالة الشعور بالضيق، وبعدم الرضا، والاحتكام إلى ردود أفعال قد تشكل مقدمات لنوبات الغضب أو الاكتئاب. إن المراهق بهذا المعنى يكون أمام حيرة، وفريسة لتساؤلات عديدة تترجم ارتباكه النفسي، انطلاقا من انتمائه لفئة البالغين دون الخروج من جبة الطفل التواق إلى عدم المحاسبة عن سلوكياته. فهو من جهة يسعى إلى فرض نفسه إيجابا، والتموقع كرجل في أعين الآخرين، وفي نفس الوقت فهو حالم، منطلق وسطحي في تقدير الأمور. وهذا ما يزج به في عوالم من الصراعات الداخلية مع ثنائيتي الكمال والنقص، مما يساهم في خلق خلل على مستوى التوافق النفسي الذي من شأنه أن يؤثر على أشكال أخرى للتوافق كالتوافق الاجتماعي والتربوي (جميل حمداوي 2016)، الشيء الذي يجعله يطرح أسئلة عديدة تستحضر ما تلقاه في إطار التربية الوالدية من قيم ومعايير معتمدة من طرف المجتمع، وفي المقابل يصطدم باغراءات السلوك المنحرف الذي تلقى أبجدياته من الشارع، وفي ارتباطه بالرفاق. وهنا تتدخل عوامل التأطير والمواكبة والمرافقة الوالدية، وإبداء التفهم من أجل تحديد معالم ودرجات الانحياز الى أوجه سلوكية دون الأخرى.

واعتبارا لما للشبكة العنكبوتية من وقع كبير على جميع مجالات الحياة، اعتبارا لاكتساحها الفعل التواصلي، وقدرتها على تجاوز معيقات الزمكان بدون استحضار هاجس الرقابة، فإن هذا زاد من إيقاع تأثيرها على شخصية الفرد بشكل عام، والمراهق بشكل خاص، انطلاقا من المضامين المعروضة، وانفتاحها على التجارب العالمية، بل وفتحها الباب أمام عرض آفاق الاشتغال في مناحي كثيرة بشكل يؤثث لشبكة علائقية وتواصلية قد تخدم الاشباعات التي ينتظر المراهق بلورتها.

لقد أضحت شبكة الانترنيت آلية لنقل وايصال المعلومة بسلاسة بين المبحرين ،اعتمادا على وسائط تقنية مسهلة للعملية في وقت وجيز ، وباختيارات واسعة تمتد إلى توسيع دائرة العناصر المتفاعلة مع المعلومة .إننا بهذا المعنى أمام بنك متحرك للمعلومات ، بما يعنيه ذلك من الاحتكام إلى الصور والنصوص والرسومات ، وكل

الدعامات التي تمكن من إيصال المعلومة وتداولها في نطاق واسع ومفهوم بشكل يقوي إيقاع التلقي واستيعاب كل المجالات التي تهم جميع الشرائح بما فيها فئة المراهقين ، الذين يميلون إلى بسط المواضيع ذات الصلة باكتشاف الذات ، والإبحار في عوالم معززة للميولات وموفرة لفرص تفجير القدرات والمواهب . وأمام تطور إيقاع الارتباط بالتلقي والدراسة عن بعد، وجد المراهق نفسه أمام فرص توظيف الشبكة العنكبوتية للاستثمار في الوقت وتعزيز المدارك في إطار العملية التعلمية.

وتشكل الشبكة العنكبوتية أيضا فرصة لتعزيز التواصل مع الآخر، وبناء جسور التواصل مع الآخرين بشكل تؤثث له الميولات والمواهب المشتركة، بل تعتبر الشبكة العنكبوتية ملاذا لأولئك الذين يجدون صعوبة في التواصل مع الآخر، بما في ذلك الجنس الآخر. فالفضاء بهذا المعنى يشكل فرصة لترتيب البيت الداخلي بالنسبة للمراهق، انطلاقا من رفع رهان البحث عن أشخاص يشاركونه نفس الاهتمامات، وتحركهم نفس الهواجس المترجمة للرغبة في الاندماج مع الآخر، وتشكيل مجموعات تعارفية تتبادل وجهات النظر، وتدعم بعضها البعض بشكل يمهد لظهور مجموعات ضاغطة تسعى إلى إعلاء كلمتها وفرض نفسها بغض النظر عن مدى صحة منطلقاتها من عدمها. إننا بهذا المعنى أمام رهان تحقيق التقبل الاجتماعي، بحيث يشعر المراهق بأنه مقبول بدون شروط، ودون الاحتكام إلى إنجازات مسبقة، وهذا الإشباع يجده في جماعة الرفاق التي يبلور معالم تأسيسها، الشيء الذي يمكنه من التمهيد للانخراط في الحياة الاجتماعية (شيفر وملمان، 2006) .

والمراهق عبر الشبكة العنكبوتية يجد نفسه أمام سوق مفتوحة لاقتناء وتبادل السلع والخدمات، الشيء الذي يساهم في تعزيز شعوره بالرضا، ويعطيه فرصا لمزيد من الاستثمار في الوقت المكتسب. وتعتبر هذه الخاصية سيفا ذو حدين للمبحر عبر الشبكة العنكبوتية بشكل عام، والمراهق بشكل خاص أمام ظهور محاولات مشبوهة تروم إقحام المراهق في عوالم من الإجرام المالي، سواء كضحية للعمليات الابتزازية وعمليات النصب، أو كمشتل للفعل الإجرامي، تذكيه خصوصية المراهق التواق إلى ركوب قاطرة المغامرة، اعتبارا لما يحتكم إليه من اندفاعية تكون في غالب الأحيان غير محسوبة العواقب.

إن عدم مواكبة تحركات المراهق في ارتباطه بالشبكة العنكبوتية يمهد لظهور مجموعة من التداعيات التي قد تضرب في صميم البناء الشخصي للمراهق. فهذا الأخير اعتبارا لعدم احتكامه إلى تجارب حياتية، وانطلاقا من التلقائية التي تسم تحركاته، تجعله بعيدا عن استشراف الأبعاد الكبرى لكل تفاعل مع الآخر، كل ذلك يمهد

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث السادس (ص: 121 - 139)
15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

لعقبات تعترض سبيل المراهق في علاقته بنفسه وبالآخر. وهذا ما يكرس لديه قناعة التحدي بشكل قد يجعله ضحية لابتزاز جنسي، بشكل يمس نموه العاطفي السوي. أو قد يجعله آلية محققة لأفعال اجرامية في العوالم الافتراضية.

إن المراهق واعتبارا لحداثة ارتباطه بالحياة مع ما تتطلبه من تجذر للتجربة، يكون في موقع استقبال المعلومة بشكل سهل ومرن بغض النظر عن مدى صحتها، ومدى مساهمتها في البناء السوي. وهذا في حد ذاته يؤسس لقناعات شخصية يترتب عليها تبني طروحات قيمية قد تتعارض مع القناعات الجمعية، وبالتالي تفتح الباب أمام تصادم مع المجتمع في صوره المتعددة، المترجمة في أبعادها الكبرى لسخط قيمي عن الجاهز، مع ما يعنيه ذلك من الرغبة في اثبات الذات، واعتبار كل توجيه والدي هو بمثابة طعن في الاستقلالية، وضرب في قدرة هذه الفئة على فرض ذواتها في مجتمعها الثابت على قيم قد لا تتماشى وخصوصياتها المتسمة باللاسكون، والرغبة في التجديد والثورة على الأحكام الجاهزة والقوالب المتجاوزة في نظرهم. كل هذا يجب التعامل معه وفق رؤية تربوية وتأطيرية تشتغل على رهان مد حبل الود والتواصل الفاعل مع هذه الفئة باعتبارها قنبلة موقوتة يصعب تكهن تداعيات سخطها، وايقاع تمثلها للتغيير خصوصا أمام الجفاء الذي قد يسم علاقة الوالدين بالمراهقين، بشكل يزرع في أنفسهم بذور التناقض الوجداني، وتنمي فيهم مشاعر النقص والعجز عن مواجهة مطالب الحياة (قدوي، 2007). إن الأمر يتعلق بتقييم أساليب المعاملة الوالدية التي يتلقاها المراهق، والتي تترك أثرها في نفسيته، وهي تحدد اتجاهاته وعلاقته بوالديه. (بداوي، 2009)

وما يزيد من صعوبة التكهن بحجم تأثير الشبكة العنكبوتية في نفسية المراهق بشكل خاص هو انفتاح التكنولوجية الاتصالية على مصراعيها، بشكل يصعب ضبط مجالات الاستخدام، أو الاحتكام إلى رقابة والدية. كما أن تعدد المتدخلين المبحرين في العالم الافتراضي، يفتح مجالات التأثير والتأثر بشكل قوي، ويوسع من دائرة الارتباط المَرَضي بالأنترنيت، بشكل يؤثث للإدمان على الارتباط بالعالم الافتراضي ، مع ما يعنيه ذلك من تبعات مرتبطة بقلة الحركة ، وضعف البصر الناتج عن الجلوس المفرط أمام الشاشة ، ناهيك عن العزلة عن المجتمع الواقعي ، بشكل يوسع من دائرة التماهي مع أحلام اليقظة ، وعدم التفاعل مع الحياة الواقعية التي يراها المراهق بمثابة ثقل على مساره التفاعلي ، وعائقا دون تأسيس عالمه الخاص ، حيث تلتقي الميولات والطموحات ، وآفاق الاشتغال . وهذا ما يمهد لمشاكل نفسية تساهم في انهيار المنظومة العلائقية، مع ما يصاحب ذلك من

نوبات عصبية تعبر في العمق عن حالة التيه، وانهيار أسس ضبط النفس، والارتباط الإيجابي بالقيم الجمعية، التي تعني في أبعد الأبعاد احتكام الفرد إلى ثوابت مُعزِّزة للارتباط الاجتماعي، ومُؤسِّسة للتصالح مع الذات.

7- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

في إطار الإجابة عن الهدف الأكبر المرجو تحقيقه من خلال استخدام شبكة الانترنيت، أجمع غالبية المستجوبون في إطار المقابلة المعتمدة بأن تزجية الوقت تأتي على رأس الأهداف المبتغاة بنسبة تقارب 52 بالمائة لدى فئة الذكور، في مقابل 49 بالمائة لدى فئة الإناث. فيما يأتي الهدف المتعلق بتحقيق التواصل الاجتماعي في المرتبة الثانية بنسبة تقارب 46 بالمائة لدى الذكور في مقابل 39 بالمائة لدى الإناث. ومن جهة أخرى عبرت نسبة مهمة من فئة الذكور بلغت 44 بالمئة عن هدف تحقيق التحرر من القيود والشعور بالحرية، في مقابل 39 بالمائة كنسبة معبر عنها من طرف فئة الإناث. بينما أكدت نسبة 31 بالمائة من فئة الذكور على توظيف شبكة الأنترنيت لتحقيق هدف تحصيل المعلومات المفيدة، في مقابل 38 بالمائة بالنسبة لفئة الإناث. والمثير في هذه النقطة هو تعبير ما يقارب 19 بالمائة من فئة الذكور و13 بالمائة من فئة الإناث عن عجزهم على تحديد الأهداف المرجو تحقيقها من خلال الإبحار في العالم السيبيري.

وبخصوص السؤال المتعلق بتحديد بعض التأثيرات السلبية التي ترتبط باستخدام شبكة الأنترنيت، فقد أجاب ما يقارب من 77 بالمائة من فئة الذكور و60 بالمائة من فئة الإناث على أن نقص عدد ساعات النوم يشكل أكبر التأثيرات السلبية التي تواجههم. بينما عبر ما يقارب من 63 بالمائة من فئة الذكور و58 بالمائة من فئة الإناث على أن الارتباط بشبكة الأنترنيت تساهم في الانعزال عن الأسرة والمجتمع. ومن جهة أخرى عبرت نسبة 41 بالمائة من فئة الذكور و53 بالمائة من فئة الإناث عن التأثير السلبي المتمثل في التقصير في أداء الواجبات المنزلية وضياع الوقت دون تسجيل أي معطى إيجابي يهم الاستثمار في الوقت. كما عبر ما يقارب من 17 بالمائة من فئة الذكور و44 بالمائة من فئة الإناث عن تأثير سلبي متمثل في تعرضهم للتحرش الجنسي من قبل مرتادي العالم الافتراضي، فيما عبرت نسبة 29 بالمائة من فئة الذكور و25 بالمائة من فئة الإناث عن إدمانهم لبعض المواقع الإباحية كتأثير سلبي يسجلونه في ارتباطهم بالشبكة العنكبوتية.

أما بخصوص السؤال المتعلق بتحديد بعض التأثيرات الإيجابية خلال التعاطي مع العالم السيبيري فقد أكدت نسبة مهمة بلغت 70 بالمائة من فئة الذكور و 73 بالمائة من فئة الإناث عن مساهمة الأنترنيت في تعزيز

التواصل مع الأقران والأهل ومعرفة أحوالهم ولو عن بعد .أما رهان تحصيل المعلومات العامة وتتبع الأخبار والأحداث ، فقد استأثر بنسبة مئوية بلغت 42 بالمائة من طرف الذكور و 47 بالمائة من طرف الإناث .فيما عبر ما يقارب من 40 بالمائة من فئة الذكور و 43 بالمائة من فئة الإناث عن مساهمة الشبكة العنكبوتية في التعرف على آراء الآخرين حول مواضيع مختلفة ، وفتح آليات النقاش حولها . ومن جهة أخرى أكدت نسبة 39 بالمائة من فئة الذكور و41 بالمائة من فئة الإناث عن الدور الكبير الذي تضطلع به الشبكة العنكبوتية من خلال مساهمتها في تزجية الوقت. كما أكدت نسبة 38 بالمائة من الفئتين عن مساهمة الأنترنيت في توفير فضاء للتعبير عن الرأي بكل حرية وأريحية دون مركبات النقص المرتبطة بالرقابة والسلطة القيمية.

وبخصوص الوسيلة المستعملة من أجل الإبحار عبر الشبكة العنكبوتية، فقد أكدت نسبة 89 بالمائة من فئة الذكور و87 بالمائة من فئة الإناث عن احتكامهم للهاتف النقال كوسيلة رئيسية للإبحار بينما عبرت نسبة 23 بالمائة من فئة الذكور و18 بالمائة من فئة الإناث عن استعانتهم بالكمبيوتر المحمول من أجل الإبحار. وفي المقابل عبرت نسبة 7 بالمائة من فئة الذكور و10 بالمائة من فئة الإناث عن استعانتهم بالكمبيوتر المنزلي.

وعلاقة بالسؤال المتعلق بمدى تدخل الأسرة في توجيه الارتباط بالشبكة العنكبوتية، فقد أكدت نسبة 32 بالمائة من فئة الذكور و40 بالمائة من فئة الإناث على تدخل الأسرة فيما اعتبر68 بالمائة من المستجوبين الذكور و60 من فئة الإناث بأن الأسرة لا تتدخل في ارتباطهم بشبكة الانترنيت ولا تعتمد مبدأ توجيه ذاك الارتباط.

أما السؤال الذي يهم الاشباعات التي يشعر المراهق بتحققها من خلال ارتباطه بشبكة الانترنيت، فقد أكد ما يقارب من نسبة 77 بالمائة من فئة الذكور و65 بالمائة من فئة الإناث على الشعور بالحرية كرهان مرتبط بالإشباع المحقق. فيما ذهبت نسبة 60 بالمائة من فئة الذكور و58 بالمائة من فئة الإناث على أهمية تحقيق الاشباع المتعلق باختيار أصدقاء ومعارف جدد. أما الاشباع المتعلق بتحقيق التسلية فقد حصد ما يقارب من نسبة 59 بالمائة في صفوف الذكور، و44 بالمائة في صفوف الإناث. فيما اعتبرت نسبة 57 بالمائة لكلا الجنسين على أن الشبكة العنكبوتية تشتغل على رهان تحقيق اشباع التعبير عن الرأي بكل حرية. أما الهروب من التوتر والوحدة فقد استحوذ على نسبة تقارب 49 بالمائة في صفوف الذكور و51 بالمائة في صفوف الإناث. أما الاشباع المتمثل في تعزيز المدارك العلمية والمعرفية فقد حقق ما يقارب نسبة 46 بالمائة لكلا الجنسين. كما

نسجل بخصوص هذا السؤال كون نسبة 11 بالمائة من فئة الذكور و7 بالمائة من فئة الإناث لم يعرفوا بالضبط الاشباعات المنتظر تحقيقها من خلال ابحارهم في العالم الافتراضي.

وبخصوص السؤال الخاص بمدى الشعور بالإدمان من خلال الارتباط بشبكة الانترنيت، فقد أكدت نسبة 77 بالمائة من فئة الذكور و 68 بالمائة من فئة الإناث بأنه لا غنى لهم عن الإبحار في الشبكة العنكبوتية، بينما عبرت نسبة 5 بالمائة من فئة الذكور و11 بالمائة من فئة الإناث عن عجزهم تأكيد ما إذا كانوا يشعرون بالإدمان تجاه الارتباط بالشبكة العنكبوتية من عدمه.

أما فيما يتعلق بالسؤال الخاص بالمدة الزمنية المخصصة للإبحار اليومي عبر الشبكة العنكبوتية، فقد عبرت نسبة 9 بالمائة من فئة الذكور و12 بالمائة من فئة الإناث عن تخصيصهم من ساعة إلى ساعتين للإبحار، في مقابل تأكيد ما يقارب 19 بالمائة من فئة الذكور و23 بالمائة من فئة الإناث عن تخصيصهم لما بين ساعتين وأربع ساعات. بينما عبرت نسبة تقارب 21 بالمائة من فئة الذكور و28 بالمائة من فئة الإناث عن تخصيصهم لما بين أربع ساعات إلى ست ساعات كحيز زمني للإبحار. وفي المقابل عبرت نسبة بلغت 45 بالمائة من فئة الذكور و28 بالمائة من فئة الإناث عن تخصيصهم لحيز زمني يتجاوز الست ساعات في اليوم من أجل الإبحار عبر الشبكة العنكبوتية، بينما عبرت نسبة 6 بالمائة من فئة الذكور و9 بالمائة من فئة الإناث عن عجزها تحديد الحيز الزمني المخصص للإبحار.

أما عن المكان الغالب في استخدام الشبكة العنكبوتية، فقد اعتبرت نسبة 18 بالمائة من فئة الذكور و26 بالمائة من فئة الإناث بأن المنزل يعتبر مكانا غالبا عند استخدام الشبكة العنكبوتية. فيما اعتبرت نسبة مقدرة ب 19بالمائة من فئة الذكور و10 بالمائة من فئة الإناث بأن استخدامها للأنترنيت يتم بشكل غالب في الشارع. بينما اعتبرت نسبة مقدرة ب 17بالمائة من فئة الذكور و9 بالمائة من فئة الإناث بأن استخدام الشبكة العنكبوتية يتم خلال التواجد بالمقهى أو النادي، في حين أكدت نسبة مقدرة ب 16 بالمائة من فئة الذكور و13 بالمائة من الإناث استخدام الأنترنيت خلال التواجد بالمدرسة.

إن استحضار هذه النتائج التي تم تفريغها يحيلنا إلى مجموعة من الملاحظات التي تهم طبيعة ارتباط المراهق بالعالم السيبيري، وبعمق التأثيرات المتوقعة. ذلك أن هدف تزجية الوقت يبقى الهدف الأكبر للذكور كما الإناث من خلال ارتباطهم بشبكة الأنترنيت ، وهذا يترجم عدم قدرة المؤسسات الشبابية والأندية المعتمدة لأنشطة

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث السادس (ص: 121 - 139)
15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

القرب لفائدة الشباب واليافعين على مسايرة ميولات هذه الفئة ، بشكل ساهم في الاستنجاد بالعالم الافتراضي ، بما يعنيه ذلك من سعي هذه الفئة نفسها واعتمادا على فلسفة اشتغالها المبنية على قناعاتها نحو خلق أجواء خاصة بها .كما أن تحقيق التواصل الاجتماعي يحظى باهتمام هذه الفئة بشكل كبير ، وهذا يسائل الأدوار المنوطة إلى الأسرة والمدرسة ، بحيث لوحظ تراجع تلك الأدوار ، في مقابل انتعاش حضور الشبكة العنكبوتية بما توفره من فرص الارتباط بالعالم الافتراضي الكفيل بالانخراط في جماعة الرفاق ،والالتفاف حول تجمعات افتراضية محتكمة إلى أهداف وميولات موحدة .

وبالرجوع إلى المعطيات المدرجة في عرض النتائج، لوحظ كون نسبة مهمة من الذكور والإناث يعجزون عن تحديد الأهداف المرجو تحقيقها من خلال الإبحار في الشبكة العنكبوتية. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على فقدان البوصلة، والعجز عن بلورة خارطة طريق لتسطير أسس الارتباط بالعالم السيبيري، بشكل يحقق أهداف تسمو بالإنسان إلى درجة الفعل الإيجابي.

إن قلة النوم، والانعزال عن الأسرة والمجتمع، والتقصير في أداء الواجبات المنزلية، وضياع الوقت، بالإضافة إلى متاهات التحرش الجنسي الذي تتعرض له هذه الفئة بغض النظر عن جنسها، وإدمان المواقع الإباحية، كلها نقط تسجل ضمن خانة التأثيرات السلبية التي تباشرها الشبكة العنكبوتية في ارتباطها بهذه الفئة. وهذا يترجم خطورة هذه الآلية التي استطاعت إنماء الارتباط بالعالم الافتراضي على حساب العلاقات الواقعية، في مقابل انتعاش مظاهر شاذة تمس كينونة وكرامة الانسان من قبيل الشذوذ الجنسي، الذي يستفيد من بيئة ملائمة تتمثل بالأساس في صعوبة ضبط الفاعل واختبائه وراء أسماء وحسابات وهمية، في أفق اصطياد فريسته من ذوي الشخصيات الهشة. كما أن إدمان المواقع الإباحية لا يساهم في تكوين شخصية سوية، بل يفتح الباب أمام مظاهر شاذة تقزم من العلاقات السليمة، وتكرس مظاهر الانعزال عن المجتمع، والميول نحو سلوكات عنيفة وذات طابع مزاجي تؤثث لأزمات قيمية، ولتدبدب ملحوظ على مستوى الارتباط بمبدأي الحق والواجب.
ناهيك عن المظاهر العضوية للتأثير السلبي، من قبيل الأمراض المرشحة للظهور بسبب قلة النوم وما يعنيه ذلك من احتمال الإصابة بضعف في الذاكرة، ونوبات قلبية مفاجئة. كما أن الجلوس لساعات طويلة أمام الكمبيوتر، يصاحبه تشنج على مستوى العضلات، إضافة إلى انتفاخ على مستوى الأرجل والبطن أيضا. كل هذه التأثيرات السلبية هي مرشحة للبروز بشكل كبير في صفوف هذه الفئة، خاصة أمام ما سُجِّل في إطار تفريغ المعطيات من حقيقة ايمان نسبة كبيرة من هذه الفئة (77 بالمائة من فئة الذكور و68 بالمائة من فئة الإناث) بأنها مدمنة في

ارتباطها بالشبكة العنكبوتية، مع ما يعنيه الإدمان من عدم قدرة الفرد على التراجع عن سلوك يعرف مسبقا بأنه ينحو نحو السلبية، ويهدم ما تم بناؤه سلفا.

وإلى جانب التأثيرات السلبية، تم في المقابل تسجيل بعض المناحي الإيجابية في ارتباط فئة المراهقين بالشبكة العنكبوتية. ومن ذلك تعزيز التواصل مع الأقران والأهل ومعرفة أحوالهم ولو عن بعد. وهذا في حد ذاته يشكل معطى إيجابيا، بالنظر للتطور التكنولوجي الذي ساير اكراهات العولمة من جهة، ومظاهر التمدن من جهة أخرى، بشكل أضحى معه التواصل الرقمي يشكل إحدى ركائز التطور والنمو في مناحي كثيرة تشمل الجانب الاقتصادي والاجتماعي والتعلمي والتربوي والسياسي ... وعليه يبقى تعزيز التواصل عبر الإبحار في الشبكة العنكبوتية مطلبا مقبولا دون الوقوع فريسة للاشتغال على حساب الارتباط الواقعي والتفاعل المباشر بين الأفراد.

كما أن تتبع الأخبار والأحداث يشكل إحدى أسس الارتباط الإيجابي بالشبكة العنكبوتية، إن لم يكن منطلق اشتغالها في الأساس هو تعزيز منصات تلقي الخبر وتحليله، ومسايرة الأحداث حول العالم. ويبقى الرهان هو اعتماد منصات رقمية لها القدرة على جذب انتباه المتلقي من فئة المراهقين، عبر التماهي مع ميولاتهم، وتمكينهم من فرص تحليل وفهم ما يحيط بهم بأسلوب يتماشى وقدراتهم الاستيعابية، وكذا ينسجم مع خصوصيتهم المتسمة بالميول إلى الإثارة دون الخروج عن الموضوعية في معالجة المواضيع المبسوطة. كما أن نسبة مهمة من المبحوثين أكدوا على مساهمة الانترنيت في توفير فضاء للتعبير عن الرأي بكل حرية وأريحية. وهذا في حد ذاته يشكل معطى إيجابيا يخدم الارتباط الإيجابي بالفضاء الرقمي، بشكل يعزز الثقة في النفس، ويساهم في انتاج نخبة قادرة على المقارعة الفكرية بالاحتكام إلى مضامين محينة، دون مركب نقص على مستوى بسط الفكرة.

وبالنظر إلى استعانة نسبة كبيرة من المستجوبين بالهاتف النقال كوسيلة للإبحار عبر الشبكة العنكبوتية، فإن ذلك يدل على عمق الارتباط بالفضاء الافتراضي، اعتبارا لخصوصية الهاتف النقال المتسمة بسهولة الاستعمال، وصغر حجمه ووزنه، وبالتالي هذا يكرس فعل التعاطي الكبير مع خدمات الشبكة العنكبوتية، بما يمثله ذلك من جوانب سلبية كما الإيجابية، بحسب خلفيات الاستخدام، وآليات الرقابة الذاتية المعتمدة، وكذا ايقاع الايمان بها.

إن أهم ما نسجله في هذه الدراسة هو تصريح نسبة ضئيلة من المستجوبين بتدخل الأسرة في توجيه ارتباطهم بالشبكة العنكبوتية، في حين عبرت نسبة كبيرة بلغت 64 بالمائة لكلا الجنسين عن استقالة الأسرة من دورها التوجيهي. وهذا راجع لصعوبة اعتماد آليات تواصلية سليمة مع هذه الفئة المتسمة بكونها صعبة المراس. فغالبية الأسر تفضل عدم المواجهة، وعدم فتح جبهات الصراع مع المراهقين، اعتبارا لهاجس التخوف من تداعيات تلك المواجهة التي قد تضرب حسبهم في صميم البنية النفسية، مع ما يعني ذلك من بروز مظاهر التمرد والانتقام من الذات بتبني طروحات انتحارية، أو توجهات نحو العنف أو سلوكات شاذة تمس الاستقرار الأسري. ومن جهة أخرى يمكن تفسير ذلك بعدم احتكام الأسر إلى ثقافة التفاعل مع المراهق، بشكل يتطلب فهما مسبقا لخصوصيته. وهذا طبعا لن يتأتى دون تدخل الأجهزة الحكومية الوصية على اعتماد برامج تحسيسية وتكوينية في مجالات المرافقة والمواكبة لفائدة المراهق، كما يتطلب الأمر ايمان الأسر المسبق بضرورة اعتماد إرادة حقيقية نحو تلقي أبجديات التواصل مع فئة المراهقين، مع ما يعنيه ذلك من حضور الدورات التحسيسية، والاستعانة بالمطالعة، وكذا استشارة ذوي الاختصاص من خلال جلسات مغلقة تتغى تجاوز معيقات التواصل، وضبط حدود الاشتغال.

وبالنظر إلى السؤال المتعلق بالإشباعات التي يشعر المراهق بتحققها من خلال ارتباطه بشبكة الانترنيت، فيمكن اعتبار رهان البحث عن الحرية بمثابة نقطة تستوجب إعادة النظر في طبيعة العلاقة التي تحكم المراهق بالمجتمع من جهة، وبأسرته من جهة أخرى. إذ في ظل اعتماد فكر متحجر، وحصر العلاقة مع المراهق في اتجاه الواجب والنقد المستمر، فإن منطق الأشياء يفرض بالضرورة سعي المراهق إلى البحث عن منافذ للتنفيس، واستشعار حرية التصرف والاختيار. وهذا ما يقتضي الايمان بضرورة الانتباه إلى هذه المرحلة التي تعني بناء الشخصية، بشكل يتطلب اعتماد أسس الليونة، وتوجيه الملاحظة حول سلوك معين بهدف التقويم وليس تسجيل الإصابة في مرماها. لأن ذلك يضع الطرفين أمام حلبة المبارزة، والسعي إلى كسب كل أشواطها، دون أي اعتبار للمعايير القيمية التي تحكم ارتباطه بالمجتمع الذي يعيش فيه، في الوقت الذي كان من المفروض أن يبقى الهدف المؤطر لارتباط الأسر والمجتمع بفئة المراهقين بمعزل عن ثنائيتي المنهزم والرابح، بل على العكس يمكن ترويض تصرفات المراهق عند إشعاره بكينونته، وبكونه محط حب الجميع، وبالتالي لن يكون منطلقه هو البحث عن الحرية، بل ستكون تحركاته موضوع اشراك للأسر، فيكون الإبحار عبر الشبكة العنكبوتية آلية للبناء، بدل أن تكون آلية تنفيسية ووعاءا لتكتماته التي قد تكون لها تبعات على مستوى بنيته النفسية، وتفاعلاته

الاجتماعية ،خصوصا إذا لم يوفق على مستوى اختيار الأصدقاء عبر العالم الافتراضي . هذا الاشباع الذي يمثل بدوره نسبة كبيرة تقارب 60 بالمائة لكلا الجنسين، مع ما يعنيه ذلك من فتح الباب أمام احتمالات النجاح أو الفشل على مستوى الاستثمار في الأصدقاء بهدف تمثل القيم الجمعية. وهذا يزيد من الرهان المنوط إلى الأسر على مستوى توجيه أبنائها، وتتبع مساراتهم العلائقية. ومن جهة أخرى يمكن الاشتغال على الفرص التي توفرها الشبكة العنكبوتية من خلال تحقيق الاشباع المرتبط بتعزيز المدارك العلمية. إذ بينت هذه الدراسة بأن نسبة مهمة من المستجوبين يقدرون ب 46 بالمائة يميلون أيضا إلى الاستفادة من المدارك والمعارف التي توفرها الشبكة. وهذا ما يستوجب ضرورة الانتباه إلى هذه الفرصة، والاشتغال على نشرات توعوية معتمدة من طرف السلطات الحكومية المكلفة ببلورة برامج الثقافة والتربية والتحصيل العلمي، من أجل تحسيس هذه الفئة بأهمية التوظيف الأمثل للفضاء السيبيري. وهذا لن يتأتى دون تدخل الأسر إيجابا في أفق توفير ظروف التحصيل، والمواكبة المشجعة على الارتباط بالهاجس المعرفي.

وبالرغم من ضعف النسبة المئوية الخاصة بالمستجوبين الذين لا يعرفون بالضبط الاشباعات المنتظر تحقيقها من خلال الإبحار في العالم الافتراضي، والتي لم تتجاوز نسبة 9 بالمائة عند احتساب متوسط نسب كلا الجنسين، فإن الضرورة تفرض إعادة الالتفاف حول الأدوار المنوطة إلى الأسر، التي يجب عليها أن تؤمن بالحس الإشراكي، وبأهمية إشعار أبنائها بالقرب من ميولاتهم وانتظاراتهم، ومساعدتهم على ترتيب أولوياتهم، ومعرفة طبيعة احتياجاتهم. فالإشباع هنا وخاصة من الزاوية النفسية يشكل أساسا لفهم ماهية الاشتغال وفق هدف أكبر يتمثل في خفض التنبيه ، والتخلص من التوتر بعد تحقيق المبتغى (الرايس ، 2016). كل ذلك من أجل تجاوز هذه المرحلة بسلام، من خلال الدفع بأسس البناء النفسي، بما يشكل أساسا لتعزيز تقديرهم لذواتهم.

إن الاشباع بهذا المعنى يذهب في اتجاه ما جاءت به نظرية الاستخدامات والاشباعات التي طورها عالم الاجتماع الأمريكي اليهو كاتز Elihu Katz، والتي مفادها كون الجمهور يستخدم الوسائل الاتصالية من أجل اشباع رغبات معينة لديه، وبالتالي فالجمهور هنا ليس سلبيا في التلقي، وإنما يختار ما يتماهى والاشباعات المرجو تحقيقها، وبالتالي يتعرض للمحتويات التي تلائم انتظاراته النفسية والاجتماعية، وتعمل على ترجمتها فعليا (خضور ،2015).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث السادس (ص: 121 - 139)
15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

إن شعور المراهق بأنه مدمن للتعاطي مع الشبكة العنكبوتية، وإقراره بنسبة غالبة تجاوزت 72بالمائة عند احتساب متوسط النسب لكلا الجنسين بحالة الإدمان هذه، يشكل إشارة واضحة لعمق التخبط الذي يعيشه المراهق، بشكل يبعده عن الارتباط السليم بالتفاعل الاجتماعي الواقعي، والنهل من الجوانب الإيجابية التي قد يوفرها استخدام الشبكة العنكبوتية بتعقل وبشكل سليم. فالتفاعل الاجتماعي بهذا المعنى يعتبر عملية اتصالية تؤدي إلى التأثير عقليا و دفاعيا على أفعال الآخرين (بني جابر، 2004)، وهذا ما يزيد من رهان تغيير منطق النظر إلى المراهق باعتباره مصدر قلق، بل إن الضرورة تفرض النظر إلى عدم توجيهه ومواكبته هي أصل المشكل، لأننا أمام فئة فتية، وغير محتكمة إلى تجارب الحياة، وسرعان ما تنجذب للإثارة بشكل قد يضرب في صميم ارتباطاتها التفاعلية مع المجتمع بشكل سليم. إن أساس حضور الدولة يتمثل بالأساس في اعتماد حس استباقي للخطر المحذق بأبنائنا ، والاشتغال مع الأسر حول رهان تمكين فئة المبحرين في العالم الافتراضي من أسس التوظيف السليم، حتى يتم حصد التأثيرات الإيجابية المتوقعة، وفي نفس الوقت دحض التأثيرات السلبية التي تؤسس لمتاهات من الانعزالية، مع ما يرافق ذلك من بروز أمراض نفسية وعضوية، تدفع جميعها نحو خلق جيل ضعيف وغير متواصل مع محيطه، وبالتالي غير قادر على المجابهة والمواجهة، وبناء الرأي في إطار سليم ، مؤطَّرٍ بتفاعلات اجتماعية واقعية ، محتكمة إلى مبدأي الحق والواجب .

إن الإدمان في أبعاده الكبرى يعني ضياع الوقت بشكل لا يحقق رضا حقيقي، بل يدفع في اتجاه تلبية نزوات عابرة، واشباعات لا تخدم البناء النفسي والاجتماعي للفرد. إننا هنا نتحدث عن رغبات مَرَضِية قهرية ومدمرة (فطاير ،2001). ويتبدى هذا الإدمان من خلال تعبير نسبة غالبة تجاوزت 36 بالمائة عند احتساب متوسط النسب لكلا الجنسين عن تخصيص حيز زمني يتجاوز ست ساعات في اليوم. وهنا نتساءل عن فحوى ذاك الإبحار خلال كل تلك المدة الزمنية. وفي نفس الوقت لنا أن نتصور عمق المشاكل المتوقعة، والأزمات النفسية والاجتماعية الناتجة عن الانعزال عن المجتمع لمدة غير قصيرة بالنظر إلى ضرورة احتساب عدد ساعات النوم، والدراسة من أصل عدد ساعات اليوم كاملة. الشيء الذي يعني بأن عدد ساعات الارتباط بالأنترنيت لدى غالبية المراهقين المستجوبين هو فوق التصور المنطقي السليم، بما يعنيه ذلك من هدر للوقت، وانشاء جيل غير مبال بأهمية الاستثمار السليم في الوقت، والمساهمة في بناء المجتمع من خلال التمرن على الفعل الإيجابي الذي يبتدئ من خلال الوعي بأهمية الوقت. وهذا في حد ذاته يترجم عمق الأزمة التواصلية والتأطيرية في ارتباط الأسر بهذه الفئة.

وما يعمق من الأزمة التواصلية، ويترجم نماء التواصل الافتراضي على حساب التواصل الواقعي، هو تعبير نسبة مهمة بلغت 22 بالمائة عند احتساب متوسط النسب لكلا الجنسين عن استخدامهم للشبكة العنكبوتية بالمنزل. وهذا يعني بأن ذاك الاستخدام يكون على حساب التفاعل الاجتماعي الواقعي مع مكونات الأسرة. والمثير أيضا هو استخدام الشبكة من طرف المراهقين بالمدرسة بمتوسط نسبة بلغت 14,50 بالمائة لكلا الجنسين. وهذا المعطى إن كان خارج التوظيف السليم والمبرمج من طرف إدارة المؤسسة التعليمية، فهذا يشكل ناقوس خطر تستوجب معه الضرورة اعتماد آليات ضبطية وزجرية للحيلولة دون التحصيل السليم المؤطر برؤية تربوية تمكن من الاستخدام الأمثل للتكنولوجية الاتصالية.

8- الخاتمة:

تقتضي الضرورة الايمان بأن تكنولوجية الاتصال تحتكم إلى جوانب إيجابية وأخرى سلبية بحسب الخلفية التي يحتكم إليها المراهق عند إبحاره في عوالم سيبيرية تشتغل على حس الإثارة والانفتاح على اشباعات مرجوة، تلتف جميعها حول رهان تقدير الذات والشعور بحرية الاختيار. إلا أن الضرورة تفرض على الأسر الوعي بخطورة الإبحار غير المعقلن، وغير المحتكم إلى آليات ضبطية ورقابة مؤطرة بحس البناء بدل النقد المجاني المبالغ فيه، والذي لا ينتج إلا فردا متعنتا، وعدوانيا، ومنطلقا من الانعزالية وأمل البحث عن رفاق العالم الافتراضي بشكل يخدم في نظره رهان الاختيار الحر المتماهي مع الميولات المشتركة. وطبعا غياب التأطير الموجه والمعقلن لا يمكن إلا أن يزيد من فرص التمثل السلبي للقيم الجمعية، وبالتالي السخط على كل مظاهر السكون في المعايير القيمية المعتمدة. كما أن غياب التأطير والتوجيه يدفع في اتجاه الارتباط المبالغ فيه بالشبكة العنكبوتية، دون إيلاء الأهمية لعنصر الحيز الزمني، وبالتالي فالمراهق يجد نفسه غير قادر على تأطير ارتباطه السليم بالتكنولوجية الاتصالية، مع ما يعنيه ذلك من عدم القدرة على تقدير أهمية الوقت، وضرورة الاستثمار الأمثل فيه. بل على العكس سيجد نفسه أمام مسافة ضوئية تفصله عن التفاعل الواقعي مع مكونات المجتمع ، والذي يمكنه من تبصر الأفعال وردود الأفعال بواقعية مساهمة في بناء أسس المجتمع السليم ، دون الحاجة إلى تمثل علاقات افتراضية قد لا تخدم مساره ، اعتبارا لاختباء غالبية الأفراد المعتمدين على الفضاءات الافتراضية خلف أقنعة لا تترجم بشكل صحيح قناعاتهم التي يفصحون عنها، بل وتكون خلفية اشتغالهم غير واضحة ، بشكل قد يعزز الفعل الإجرامي ، أو قد يدفع في اتجاه الإدمان على سلوكات شاذة لا تخدم البناء النفسي والاجتماعي السليمين .

إن الضرورة تفرض اعتماد برامج تحسيسية لفائدة الأسر لتغيير نمط الرؤية التي يبصمون بها علاقاتهم مع فئة المراهقين، وبالتالي تمكينهم من فرص إعادة بناء ارتباطاتهم العلائقية مع أبنائهم، في إطار احترام آرائهم، وتوجيه قناعاتهم بشكل يستحضر هشاشة تركيبتهم النفسية، وبالتالي ضرورة اعتماد التدرج على مستوى الإقناع والاقتناع. وهذا من شأنه أن يؤسس لآصرة علائقية مبنية على الثقة المتبادلة، والاستعداد للإفصاح عن مكنوناتهم، وإظهار خارطة الطريق التي يؤمنون بنجاعتها، في أفق تقييمها، وبالتالي تقويم مسارات فعلهم الإيجابي في الحياة.

إن استخدام الأنترنيت يمكن أن يكون أساسا للبناء الإيجابي إذا ما تم الالتفاف حول المناحي الإيجابية لتأثيراته. وطبعا هذا الالتفاف لن يكون ذا جدوى دون انخراط التربية الوالدية في اعتماد مبادئ الاشتغال بتشجيع من صناع القرار الاستراتيجي، والذين يجب أن تناط إليهم مسؤولية بلورة معالم الأنوية التكوينية التي تستهدف المربي والأسرة والمراهق على السواء. كما أن الضرورة تقتضي التفكير الجدي في تكوير منظومة الولوج إلى المنصات الافتراضية باعتماد رقابة والدية تحول دون الانخراط السلبي في ولوج المواقع الإباحية، وتمكينها من فرص الانتشار والدعاية لها عبر المراهق الذي يعتبر أرضية خصبة لإذكاء نارها في الوسط الافتراضي ضمن المواد الرقمية المستهلكة، اعتبارا لخصوصيته التي تميل إلى حب الاكتشاف والمغامرة، والتفاعل مع القوى المؤثرة. وإلا فإننا سنكون أمام جيل غير قادر على تشخيص وضبط احتياجاته الأساسية، وغير قادر على التفاعل السوي في مجتمعه.

المراجع:

حامد زهران (1977)، علم نفس النمو – الطفولة والمراهقة – (الطبعة الرابعة) ، مصر، دار المعارف ، ص ص 289-290 بتصرف .

سهمي سعيد (2019)، الرقمية والتنوير: كيف تسهم الرقمية في محو الأمية ونشر الوعي والمعرفة، مركز عبد الرحيم السديري الثقافي، مجلة الجوبة (62)، ص ص 125-130 بتصرف.

جميل حمداوي (2016)، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، شبكة الألوكة، ص ص 56-61 بتصرف.

شيفر وملمان (2006) ، :سيكلوجية الطفولة والمراهقة ، مشكلاتها وأسبابها وطرق حلها ، ترجمة وتهريب الدكتور سعيد حسني العزة ، ط 1، المملكة الأردنية الهاشمية ، دار الثقافة ، ص 273 بتصرف .

يوسف قدوي (2007) إدراك المعاملة الوالدية وعلاقتها ببعض السمات الانفعالية لدى المراهق المتمدرس، بحث لنيل الماجستر في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، الجزائر.

بداوي مسعودة (2009)، أساليب المعاملة الوالدية ومشكلات الأبناء المراهقين، دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة، أطروحة دكتوراه في علم النفس التربوي، جامعة الجزائر، الجزائر.

ابتسام رايس، (2016)، نظرية الاستخدامات والاشباعات وتطبيقاتها على الإعلام الجديد، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 25، السنة الثامنة، ص 503 بتصرف.

أديب خضور، (2015)، السلوك الاتصالي، مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد 1، ص45 بتصرف.

جودت بني جابر، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة، القاهرة، 2004، ص 133 بتصرف.

جواد فطاير (2001)، الإدمان: أنواعه، مراحله، علاجه، دار الشروق، القاهرة، ص34 بتصرف.

Jacob Amedie (2015), the impact of Social Media on Society, USA ; Santa Clara University, Page' Edited.